

٤٨ ـ باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ فهو كافر

أ ـ وقول الله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ الآية [فصلت : ٥٠].

بـ ـ وعن ابن عمر ، ومحمد بن كعب ، وزيد بن أسلم ، وقتادة، دخل حديث بعضهم في بعض : أنه قال رجل في غزوة تبوك : «ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطونًا ، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء ـ يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القراء ـ فقال له عوف بن

أ ـ هذا الباب لبيان حكم المستهزئين بالله وبالقرآن وبالرسول ﷺ وأن حكمهم أنهم مرتدون إذا كانوا مسلمين وإن الاستهزاء ردة وكفر . فجواب الشرط: فقد كفر وهو معلوم لقوله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾.

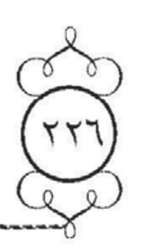
بـ ـ عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة ،دخل حديث بعضهم في بعض أنه قال رجل في غزوة تبوك :«**ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ..**»

أرغب بطونا : أي أكثر أكلا .

أجبن عند اللقاء : أي ليسوا بشجعان .

قال عوف بن مالك : كذبت : هذا فيه إنكار المنكر ممن سمعه وأن عليه منعه لا سيما في مثل هذا المنكر العظيم الذي فيه سب لله ورسوله ودينه .

فوجد القرآن سبقه :أي نزلت فيهم وهي قوله تعالى :﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ..﴾ فهذا يبين أن المستهزئ بالقرآن أو السنة أو الرسول ﷺ فهو كافر ،ولو زعم أنه



مالك: كـذبت ، ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ ، فـذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره ، فوجد القـرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ ، وقد ارتحل وركب ناقته . فقال: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق.

قال ابن عمـر : كأني أنظر إليه متـعلقًا بنسعـة ناقة رسول الله ﷺ وإن الحجـارة تنكب رجليـه ، وهو يقول: «إنما كنا نخـوض ونلعب» ، فيقول له رسول الله ﷺ : «أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ؟» ما يلتفت إليه ، وما يزيده عليه(٢٣٩).

يقضي بها الوقت أو يتحدث حديث الركب ويقطع الطريق أو أنه غير متعمد لذلك فهو كافر، لأن التلاعب بهذا لا يجوز لا في الطريق ولا في غيره ،لأنه يدل على نفاق في قلبه وخبث وحقد على أهله ،والمسلم لا يستطيع أن يقول مثل هذا الذي قاله الرجل وخاصة قوله :

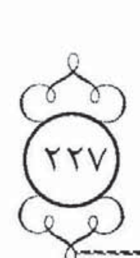
أكـذب ألسنا : فهذا تكذيب للرسول ﷺ وأصـحابه .وفيه رمي لهم بالجبن وأنهم حريصون على الأكل و هذا يدل على الحرص على الدنيا .

فجـاء الرجل يعـتذر فلم يكن النبي ﷺ يبـالي بما يقول ولا يرد علـيه إلا بقـوله: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُـولِهِ...﴾ . .أي أنه لم يقبل عذره وبين له أنه كـافر بهذا العمل .

---

(٢٣٩) **حسن** .

رواه الطبري في «تفسيره» (١٦٩٢٨) ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠٠٤٧) من طريق هشـام بن سـعـد ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عـمـر ، به ، وفي الإسناد هشام بن سعد وهو ضعيف لكن روايته عن زيد بن أسلم مستقيمة ، وله طريق آخر عن عبدالله بن عمر ، عـند ابن أبي حاتم (١٠٤٠١) مختصرًا ، وله شاهد من حديث كعب بن مالك ، رواه ابن أبي حاتم (١٠٤٠٢) من طريق =



. . . .

فهذا يبين أن المستهزئ بالشرع كافر بعد الإيمان إذا تنقص الرسول أو قال أنه جبان أو كذاب أو لم يبلغ الرسالة وما أشبه ذلك مما يدل على التنقص ،وهكذا من قال أن القرآن متناقض أو أنه لم يستوف ما يحتاجه الناس أو الشريعة لم تستوف ما يحتاجه الناس وما أشبه ذلك مما هو على سبيل الذم والنقص .

أما إذا قال أن القرآن قد جاءت السنة ببيان أشياء ليست فيه فهذا حق، لكن إن قاله قاصدا الذم وأن الناس بحاجة إلى القوانين وأن النصوص لا تكفي فهذا كفر أكبر وردة ،وكذا من قال أن الجنة خيال ليست حقيقة .



= ابن إسحاق ، حدثني الزهري ، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن جده ، نحوه وإسناده حسن. وحسن الحديث الشيخ مقبل في كتابه «الصحيح المسند من أسباب النزول» (صـ ٧١).

أما روايات محمد بن كعب ، وزيد بن أسلم ، وقتادة ، فمراسيل ، تقوي ما سبق، رواها الطبري في «تفسيره» (١٦٩٢٧، ١٦٩٣٠ ، ١٦٩٣٠ ، ١٦٩٣٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠٠٤٩) ، وله مراسيل أخرى ، عن سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم (١٠٠٤٠).

